وابن الهمام والبيضاوي ما قنعوا بالاقناعية وجعلوها من الحقائق القطعية
بل فصل بكفر قايلها والمسألة مستوفاة في الكتب الكلامية ثم اعلم ان
لو في منع الاية ليست لانتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول كما قيل هو
اصل اللغة بل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعين
زمان فانه قد يستعمل بهذا المعنى في بعض المبنى لا يشبهه شيء اي لا يشبهه
من خلقه اي من مخلوقاته وهذا لانه تعالى واجب الوجود لذاته وما سواه
ممكن الوجود في حد ذاته فواجب الوجود هو الغني الذي لا يفتقر الى شيء
ويحتاج كل ممكن اليه في ايجاده وامداده قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء
فلذا وجوده عين ذاته وصفاته ليست عين ذاته خلافا للفلاسفة ولا غير ذاته
كما يقوله المعتزلة ولا حادثة كما تقوله الكرامية بخلاف المخلوقين فان صفاتهم
غير ذاتهم عند الكل والحاصل ان الفلاسفة والمعتزلة نفوا الصفات احترازا
عن تعدد القدماء وكذا الاشاعرة حيث ذهبوا الى نفي غيريتها وعينيتها في
تحقيق الاسماء ولا يشبه شيء من خلقه تأكيد لما قبله وتقرير لما فرعه وهو
مستفاد من قوله تعالى ليس كمثله شيء اي كذاته او صفته اذ لا نفي مثل المثل
يستلزم لنفي المثل بنفي في البرهان كما حققه بعض الاعيان ولا نقول بزيادة
الكاف والمثل لان المثل المطلق هو المساوي من جميع الوجوه وفي شرح
الغزنوي قال نعيم بن حماد من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله
به نفسه فقد كفر وقال اسحاق بن راهويه من وصف الله فشبه صفاته بصفات
احد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم وقال علامة جهم واصحابه دعويهم على
اهل السنة والجماعة ما اولعوا به من الكذب انهم مشبهة بل هم المعطلة ولذا قال
كثير من اهل السلف علامة الجهمية تسميتهم اهل السنة مشبهة فانه ما من
احد من نفاة شيء من الاسماء والصفات الا ويسمي المثبت لها مشبها حتى ان بعض
المتقدمين كغلاة الحلاج والزمخشري وغيرهما من المعتزلة والاجهمية يسمون من اثبت
شيئا من الصفات او قال برؤية الذات مشبها والمشهور عند الجمهور من اهل السنة
والجماعة انهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات بل يريدون انه سبحانه

لا يشبه

ايمتة

١٠

لا يشبه المخلوق في اسمائه وصفاته وافعاله كما سيبينه الماتن بيانا
شافيا لم يزل اي فيما مضى ولا يزال اي فيما يأتي باسمائه اي منعوتا
باسمائه وصفاته الذاتية كالعلم والحياة والكلام وهي قديمة بالاتفاق
والفعلية اي وموصوفا بصفاته الفعلية كالخلق والرزق ونحوهما
فمذهب الماتريدية انها قديمة ومذهب الاشاعرة انها حادثة والنزاع
لفظي عند ارباب التوفيق كما سيتبين عند التحقيق وبيانه ان واجب
الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته كاسمائه وصفاته والمعنى
انه ليست له صفة منتظرة ولا حالة مستأخرة اذ ليست ذاته محلا للالام
بل ان ذاته كافية في حصول جميع ما له من الصفات والحالات التي يتم بها
الاعراض لانه لو لم تكن ذاته كافية في حصول ذلك لكانت محتاجة الى ظهور
الغير فهو ممكن الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود قال الله تعالى يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد اي غني بذاته وصفاته
عن ظهور مصنوعاته وهو حميد بنعوته واسمائه سواء حمده او لم يحمده احد
من سواه فهو منزه عن التغير والانتقال بل لا يزال في نعوته الفعلية مطلقا
عن الزوال وفي صفاته الذاتية مستغنيا عن الاستكمال ولا يلزم من حدوث
متعلقات هذه الصفات حدوث الصفات كالمخلوق والمرزوق والمسموع
والمبصور وساير الكائنات وجميع المعلومات اما الذاتية اي الاجماعية
فالحياة وهي صفة ازلية تقتضي صحة العلم لموصوفها والقدرة وكذا القوة
صفة ازلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها والمعنى ان الله تعالى حي
بحياته التي هي صفة ازلية السرمدية والمعنى انه قادر على شيء وانما
يقدر عليه بقدرته القديمة لا بالقدرة الحادثة كما توجد للاشياء الممكنة
فهو الحي القيوم اي القائم بذاته المقيم لموجوداته وانه يحيي الموتى من
العدم بدايته ومن بعد مماتهم اعادته وهو على كل شيء قدير حيث خلق الخلق
واعطاهم الحياة والقدرة والرزق ومعنى كونه قادرا ان يصح منه ايجاد العالم
وتركه والعلم اي من الصفات الذاتية وهي صفة ازلية تنكشف المعلومات

ض

السرمدية وقادر بقدرته التي
هي صفته الازلية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)